Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ماذا غير البحر ، البحر العتيق الشاسع ، البحر — الأب ، بحر البراءة والدهشة ، بحر الشمس والنقاء المنسي ... بحر الأسرار والكنوز والقارات المدفونة والأساطير ؟ .. وتذهب في قارب مع بعض أصدقائك ...

* * *

توقف بنا القارب فجأة في عرض البحر ... وداخل مروحة المحرك ، كانت القاذوراتِ متشبثة به تعيق دورانه ... قاذورات من كل صنف يخطر بالبال أو لا يخطر .. مجموعة (عالمية) من القاذورات لا ريب في أن سفن المرفأ قد جادت بها على شواطئنا ، فبينهـــا معلبات لا تباع في أسواقنا ... هذا بالإضافة الى قاذوراتنا المحلية التي نهديها للبحر مع كل فجر ... كان المركب يشق دربه عبثاً في مستنقع من البقايا المقرفة والشمس عبثاً تشق دربها الى قلوبنا ، وتعلقت نظراتي ببقايا امعاء خروف عائمة .. (أم تراها امعاء إنسان قرأت اسمه هذا الصباح في خانة المفقودين ؟) ..

ولكن ، لماذا تدهشني قذارة الشاطىء ؟ أليس امتداداً للساحل ، وها هو يحمل على صفحته الشفافة صورة عن حياتنا في الداخل ، وها هي الصورة تنتشر بين الأمواج بكل عريها وقذارتها كأنها سطور ليوميات إهمالنا ؟ .. وعبثاً حاولنا اختراق سور قاذورات بيروت لنصل الى عرض البحر . تعطلت المروحة ثلاث مرات ، وتعبنا ..

* * *

قال صديقي : أغطسي تحت الماء ...

وهربت الى الأعماق وفوق ظهري مؤونتي من الأوكسيجين ... كان القاع ساكناً إلا من ضجيج تنفسي والفقاعات الراكضة الى الأعلى .. وسمكة تتأملني بدهشة بعينيها الكبيرتين ... تتأملني بما يشبه الهزء والغضب ولعلها تتساءل : ما هذا الحيوان البحري العجيب . ما أبشعه . وما أسخف تنفسه ! .. ما الذي قذف به الى هنا ؟ وتمنيت أن أروي للأسماك ما يدور وأطلب اللجوء الى عالمها ... لكنني شعرت بعيونها تطردني من القاع ... ولن تقنعها نظرية « جول فيرن » عن البحر ، وأن عودة الإنسان الى البحر هي أمله الوحيد في النجاة ... لا مكان لنا هنا . لا مفر من مواجهة المستنقع كل صباح ، كل صباح ! ..

* * *

ولا مفر من الغضب حين نقرأ ذلك الخبر المتكرر عن شاب نجا من القصف الاسرائيلي ولكنه كاد يقضي نحبه نتيجة الاهمال اللبناني الطبي ...